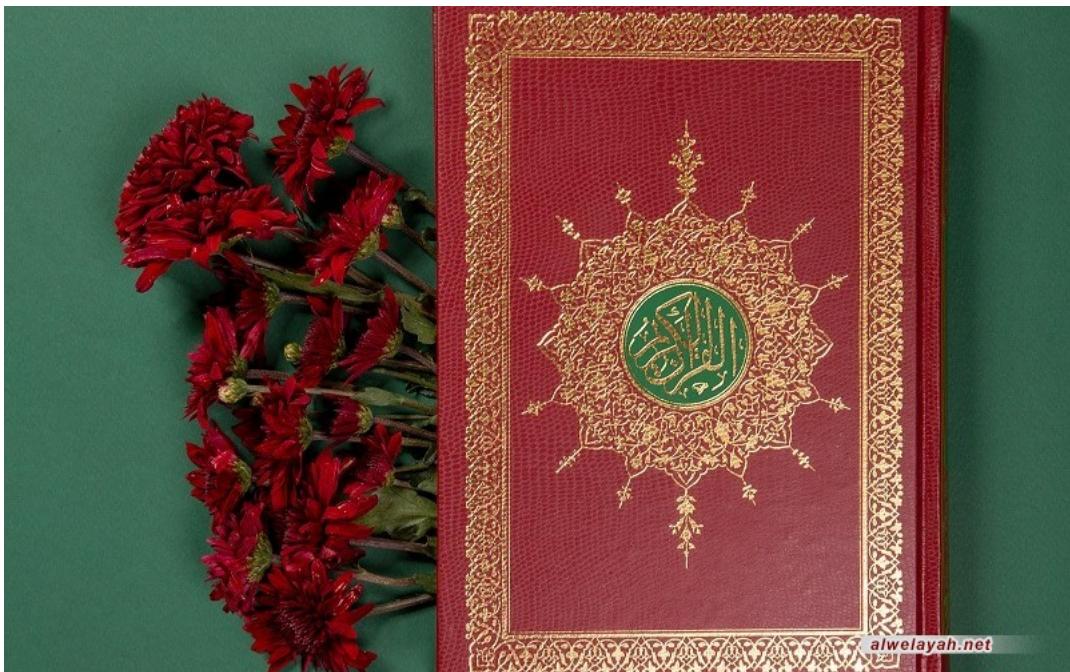


## بحث قرآنی: قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ



أساس النظام الإسلامي" مبني" على طاعة الله عزوجل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» ولطاعة الله تعالى مراتب عدة: الأولى الطاعة المقداقية. في أحوال ومصاديق معينة يقول الله تعالى: افعلوا هذا؛ يقول مثلاً: أقيموا الصلاة، هذا أحد أنماط الطاعة أن يطيع الإنسان الأمر الإلهي وينتهي بالنهي الإلهي. والأهم من هذه أن يطيع الناس المنهج والطريق والمشروع الذي يرسمه الله تعالى للحياة لكي تتحقق هذه الخطوة. وهذه الخطوة لا تحصل بالأعمال الفردية، إنها قضية أعلى وأسمى وتحتاج إلى عمل جماعي حتى يتحقق المشروع الإلهي" والهندسة الإلهية بخصوص وضع المجتمع الإسلامي.

مجموعة من الدروس القرآنية للإمام الخامنئي التي فسرها سماحته وشرحها ضمن خطاباته.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّ ۝ وَمَا عَلَيْهِ مَا  
حُمَّلَ وَعَلَيْكُمْ مِّا حُمِّلْتُمْ ۝ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ۝ وَمَا عَلَيْهِ الرَّسُولُ  
إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبَرِّينُ

سورة النور المباركة ٥٤

الاعتقاد باهـ عزـ وجلـ لا يتحقق دون الاعتقاد بالرسـول الأـكرـم (صـ)

لقد أمرنا إـ عـ وجلـ نحن المسلمين أن نـتبـعـ الرـسـولـ الأـكرـمـ (صـ). وهذه التـبـعـيـةـ تـتـعلـقـ بـجـمـيعـ شـؤـونـ  
الـحـيـاةـ. وـذـلـكـ العـظـيمـ، لـيـسـ أـسـوـةـ وـقـدوـةـ فـقـطـ فـيـ كـلـامـهـ فـقـطـ، بلـ أـيـضاـ فـيـ سـلـوكـهـ وـنـمـطـ عـيـشـهـ، وـكـيـفـيـةـ مـعـاـشرـتـهـ  
لـلـعـائـلـةـ وـالـنـاسـ، وـكـيـفـيـةـ مـعـاـملـتـهـ لـلـأـصـدـقـاءـ، وـكـيـفـيـةـ مـعـاـملـتـهـ لـلـأـعـدـاءـ وـالـأـجـانـبـ وـكـيـفـيـةـ مـعـاـملـتـهـ لـلـضـعـفـاءـ  
وـالـأـقـوـيـاءـ، هـوـ أـسـوـةـ وـقـدوـةـ فـيـ كـلـ شـيـءـ. وـالـمـجـتمـعـ إـسـلـامـيـ يـصـبـحـ مـجـتمـعاـ إـسـلـامـيـاـ كـامـلاـ بـالـمـعـنـىـ  
الـحـقـيـقيـ لـلـكـلـمـةـ عـنـدـمـاـ يـطـاـقـ بـيـنـ سـلـوكـهـ وـسـلـوكـ الرـسـولـ الأـكرـمـ (صـ). (١)

قد يـؤـمـنـ أحـدـهـمـ باـهـ عـزـ وـجلـ، دونـ أـنـ يـؤـمـنـ بـالـوـحـيـ، لـكـنـ هـذـاـ لـيـسـ كـافـيـاـ، لـذـلـكـ تـمـتـ الإـشـارـةـ فـيـ الـقـرـآنـ  
فـيـ حـالـاتـ عـدـيدـةـ إـلـىـ إـطـاعـةـ الرـسـولـ الأـكرـمـ (صـ) بـعـدـ طـاعـةـ إـهـ عـزـ وـجلـ: «أـطـيـعـواـاـ وـاطـيـعـواـ الرـسـولـ» (٢)  
بـيـنـمـاـ قـدـ تـقـولـونـ أـنـتـمـ أـتـبـاعـ الرـسـولـ (صـ): مـنـ الـوـاـحـدـ أـنـّـيـ أـطـعـتـ الرـسـولـ الأـكرـمـ (صـ) عـنـدـمـاـ أـطـيـعـ  
إـهـ عـزـ وـجلـ. نـعـمـ أـنـتـمـ كـذـلـكـ، لـأـنـّـكـمـ تـعـقـدـونـ بـالـذـبـيـ (صـ) -ـأـيـ بـالـوـحـيــ، لـكـنـ ذـاكـ الـذـيـ لـاـ يـعـتـدـ  
بـالـوـحـيـ فـسـوـفـ لـنـ يـطـيـعـ رـسـولـ إـهـ.

كـيـفـ تـتـحـقـقـ فـيـ طـاعـةـ إـهـ عـزـ وـجلـ؟ هـنـاكـ مـنـهـ اـحـتـمـالـ وـتـصـوـرـ بـاـطـلـ؛ وـلـوـ كـانـ أحـدـهـمـ مـعـتـقـداـ باـهـ عـزـ وـجلـ  
-ـأـيـ كـانـ عـقـلـهـ خـاضـعـاـ أـمـامـ حـقـيقـةـ وـجـودـ إـهــ فـلـنـ يـخـدـعـ وـسـوـفـ يـعـجزـ عـنـ إـنـكـارـ وـجـودـ إـهــ هـبـ إـنـ هـذـهـ  
الـخـلـقـةـ وـهـذـاـ النـظـامـ الـكـوـنـيـ الـمـدـهـشـ وـالـمـعـقـدـ جـاءـ دـوـنـ قـدـرـةـ خـالـقـ وـمـهـنـدـسـ لـهـ؟ـ حـسـنـاـ، عـنـدـمـاـ يـؤـمـنـ  
باـهـ عـزـ وـجلـ، وـلـمـ يـؤـمـنـ بـالـوـحـيـ وـأـنـ إـهـ سـيـجـعـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـبـشـرـ صـلـةـ وـمـلـ، سـوـفـ يـظـنـ حـيـنـهـ كـلـ ماـ  
يـخـطـرـ عـلـىـ بـالـهـ وـحـيـاـ إـلـهـيـاـ وـحـكـمـاـ إـلـهـيـاــ!ـ بـيـنـمـاـ لـيـسـ الـأـمـرـ دـائـمـاـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ بـأـنـ يـخـطـوـ عـقـلـ  
الـإـنـسـانـ فـيـ جـادـةـ الـصـوـابـ، بـلـ قـدـ يـخـطـئـ فـيـ أـحـيـانـ كـثـيرـةـ أـيـضاــ.ـ وـالـعـقـلـ يـحـتـاجـ إـلـىـ مـرـشـدـ وـمـنـ يـرـشـدـهـ  
وـيـعـلـمـهـ كـيـ يـحـدـدـ كـيـفـيـةـ الـفـهـمـ وـكـيـفـيـةـ الـرـؤـيـةـ وـالـتـمـيـزـ بـيـنـ الـحـقـ وـالـحـقـيـقـةـ وـالـبـاطـلــ.ـ (٣)

## مستويات الطاعة الإلهية

### الف) الطّاعة في شؤون الحياة الفردية

أساس النظام الإسلامي مبني على طاعة الله عزوجل: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»، «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَإِذَا تَبَعُونَ رَبِّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَكُمْ أَنْصَارٌ».

أساس النظام الإسلامي هو إطاعة الله تعالى. ولطاعة الله تعالى مراتب عدة: الأولى الطاعة المصداقية. في أحوال ومصاديق معينة يقول الله تعالى: افعلوا هذا - حتى لو كان هذا الفعل فعلاً شخصياً - يقول مثلاً: أقيموا الصلاة، أو صوموا، أو زكوا، أو سائر الأمور. هذا أحد أنماط الطاعة أن يطيع الإنسان الأمر الإلهي وينتهي بالنهي الإلهي.

### ب) إطاعة وتنفيذ المشروع الإلهي للحياة الاجتماعية

والأهم من هذه الطاعة هي الطاعة المنهجية ومعناها أن يطيع الناس المنهج والطريق والمشروع الذي يرسمه الله تعالى للحياة. لكي تتحقق هذه الخطوة. هذه الخطوة لا تحصل بالأعمال الفردية، إنما هي حالة أخرى وقضية أخرى. إنها قضية أعلى وأسمى وتحتاج إلى عمل جماعي حتى يتحقق المشروع الإلهي والهندسة الإلهية بخصوص وضع المجتمع الإسلامي. من باب الفرض، كان المسلمين في مكة يؤدون أعمالهم، لكن المجتمع الإسلامي في مكة يختلف عنه في المدينة حيث تأسست هناك حكومة إسلامية. لقد ظهرت هناك إنجازات جديدة وحركة أرقى من الحركات الفردية وهي حركة ضرورية لو تحققت «لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»؛

(٦) . (٥)

النظام الإسلامي يمنح البشر السعادة. والنظام الإسلامي هو النظام المبني على الهندسة الإلهية للمجتمع وعلى الخطة التي رسمها الخالق للمجتمع. إذا تحققت هذه الخطة لأمكن غض الطرف عن كثير من المخالفات وحالات الزيف والزلل الفردية والشخصية والجزئية. ثمة رواية تروي حديثاً قدسياً يقول: «لأعذْ بْنَ كُلِّ رُعْيَةٍ أطاعَتْ إِمَامًا جَائِرًا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَوْ كَانَ الرُّعْيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بِرَّةٌ تَقِيَّةٌ». وَفِي الْمُقَابِلِ: «لأعفُونَ عَنْ كُلِّ رُعْيَةٍ أطاعَتْ إِمَامًا عَادِلًا مِنْ أَهْلِهِ وَإِنْ كَانَ الرُّعْيَةُ فِي أَعْمَالِهَا طَالِمَةٌ مُسَيَّئَةٌ».(٧) يَعْنِي أَنَّ الْعَمَلَ الْفَرْدِيِّ وَالْإِسَاءَةِ أَوِ الْمُخَالَفَةِ الْفَرْدِيَّةِ فِي النَّظَامِ الاجْتِمَاعِيِّ الْكَبِيرِ السَّائِرِ عَمومًا بِالاتِّجَاهِ الصَّحِيحِ، يَمْكُنُ التَّجاوزُ عَنْهَا وَغَضُّ النَّظَرِ عَنْهَا، أَوْ هِيَ بِتَعْبِيرِ أَدْقِ مُمْكِنَةِ الإِصْلَاحِ وَالتَّصْحِيفِ، أَيْ إِنَّ الْمَجَمُوعَ سَيَسْتَطِيعُ عَلَى كُلِّ حَالٍ الْأَخْذَ بِأَيْدِي هُؤُلَاءِ الْأَفْرَادِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُطَلُوبَةِ. وَذَلِكَ خَلَافَةٌ لِمَا لَوْ كَانَ الْأَعْمَالُ الْفَرْدِيَّةُ صَحِيقَةٌ لَكِنَّ الْعَلَاقَاتُ وَالنَّظَامُ الاجْتِمَاعِيُّ خَاطِئَةٌ جَائِرَةٌ غَيْرُ مُشَرِّعَةٌ مِنْ قَبْلِهِ تَعَالَى، بَلْ مُمْلَأَةٌ مِنْ قَبْلِ الشَّيْطَانِ وَالنَّفْسِ وَأَهْوَائِهَا، عَنْدَئِذٍ لَنْ تَسْتَطِعَ الْأَعْمَالُ الْفَرْدِيَّةُ الْأَخْذَ بِيَدِ ذَلِكِ الْمَجَمُوعِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُنْشُودَةِ وَمَا تَرِيدُهُ الشَّرَائِعُ الإِلَهِيَّةُ مِنْ سَعَادَةٍ لِلْبَشَرِيَّةِ. إِذْنَ، قَضِيَّةُ الطَّاغِيَّةِ وَأَنْ يَنْشُدَ إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ الْمَنْهَجَ الإِلَهِيَّ فَيَجْدُهُ وَيَسِّرُ عَلَيْهِ، قَضِيَّةُ جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْأَهْمَيَّةِ. يَقُولُ

(١) الجمعة ١٩٩١/٩/٢٧ خطبتي صلاة في كلمته

(2) سورة النور : الآية ٥٤

(3) كلمته في جلسة تفسير سورة البقرة ٢٣/١٠/١٩٩١

(٤) الآية ٣١: الْأَلْيَةِ عَمْرَانٍ سُورَةٌ

(5) الآية ٦٦: سورة المائدة

(6) كلمته في لقاء مع أعضاء مجلس خبراء القيادة ٢٥/٢/٢٠١٠

<sup>(7)</sup> الكافي، ثقة الإسلام الكليني، ج ١، ص ٣٧٦

